فقه التفاؤل

دراسة تأصيلية

في القرآن الكريم والسنة النبوية

أ.د. أحمد سيد حسانين إسماعيل الشيمي[*]

بسم الله الرحمن الرحيم

- المقدمة في (التعريف والسبب والهدف):

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فهذا بحث في (الفقه) وسمناه بعنوان (فقه التفاؤل – دراسة تأصيلية – في القرآن الكريم والسنة النبوية) قصدنا به تبيان ما تنطوي عليه روح الشريعة من دعوة أتباعها إلى التفاؤل في تعاملاتهم في إطار ما يمكن تأصيله شرعًا تحت (فقه المعاملات) وفقًا لما ورد في كل من (القرآن الكريم والسنة النبوية) وذلك من خلال جانبي التفاؤل المتمثلين في كل من (الجانب النظري من حيث: الماهية والنية والحُجية) ثم (الجانب العملي من حيث: الآلية والعَلامة والخُلاصة).

وعلى الرغم من عظيم الأهمية وجليل الفائدة اللذين يحتلهما التفاؤل في شرعنا الحنيف بكتاب ربنا ﷻ وسنة نبينا ﷺ؛ إلا أنه قليل الدوران في بحوثنا الشرعية، نادر الذكر في أحاديثنا اليومية، فضلاً عن غيابه شبه الدائم في سلوكياتنا الحياتية، ولا يقتصر

(*) قسم الشريعة الإسلامية – كلية دار العلوم – جامعة القاهرة.

هذا على الفرد فحسب وإنما يتعداه إلى كثير من مجتمعاتنا الإسلامية على المستوى الداخلي؛ بل قد يطال أحيانًا بعض المجتمعات الأخرى غير الإسلامية في شتى أنحاء العالم على المستوى الخارجي.

ومن ثم؛ فإن (غياب التفاؤل) عن حياة المسلمين خاصة وغير المسلمين عامة؛ يؤدي بالضرورة إلى عكس التفاؤل الذي يتمثل في وجه الآخر السلبي ومُعادله الموضوعي ألا وهو (التشاؤم) الذي يعد مرضًا عُضالاً يقعد بالفرد عن الهِمة، ويُعجل بعده بضياع الأمة.

وفي المقابل؛ فإن (حضور التفاؤل) في الحياة الإنسانية يُعد علاجًا ناجعًا ودواءً ناجزًا لتعسر مسيرة الإنسان الحياتية، فضلاً عن وقايته من الأمراض النفسية؛ وذلك من خلال المردود الإيجابي الذي تنطوي عليه (روح الشريعة) والذي يهدف إليه هذا البحث؛ والمتمثل بدوره في ممارسة الحياة ببساطة ويُسر، ومن ثم شعور الإنسان فيها بالرضا والبِشر.

وبناء عليه؛ فقد جاء هذا البحث موسومًا بعنوان (فقه التفاؤل – دراسة تأصيلية – في القرآن الكريم والسنة النبوية) ليأخذ معناه من اسمه، وليدل عنوانه على محتواه، وذلك من خلال مبحثين اثنين، تسبقهما المقدمة والتمهيد، وتعقبهما الخاتمة والفهارس، وذلك على النحو التالي:

– المقدمة:

وجاءت موسومة بعنوان (في التعريف والسبب والهدف) لتتناول (التعريف) بهذا البحث، ثم لتذكر (السبب) الباعث على تأليفه، وأخيرًا لتُبين (الهدف) الذي تتوخى تحقيقه بالنسبة لمجتمعاتنا الإسلامية بصفة خاصة، فضلاً عن بعض المجتمعات الأخرى غير الإسلامية بصفة عامة.

– التمهيد:

وجاء موسومًا بعنوان (روح الشريعة) ليلقي الضوء على ما ترمي إليه هذه الشريعة

الإسلامية الغرَّاء من الدعوة إلى (التفاؤل) على اعتبار أنه (سبب رئيسٌ) لتحصيل الخير؛ ومن ثم تحقيق السعادة للإنسانية جمعاء، من أتباعها وغير أتباعها على حد سواءٍ؛ وذلك من خلال محورين اثنين يتمثلان بالترتيب في كل من (روح الشريعة بالنسبة لحياة المسلمين خاصة) ثم (روح الشريعة بالنسبة لحياة غير المسلمين عامة).

- المبحث الأول:

وجاء موسومًا بعنوان (في الجانب النظري) ليتناول تعريف التفاؤل من خلال ثلاثة محاور تتمثل بالترتيب في كل من (الماهية – النية – الحُجية).

- المبحث الثاني:

وجاء موسومًا بعنوان (في الجانب العملي) ليتناول تطبيق التفاؤل من خلال ثلاثة محاور تتمثل أيضًا بالترتيب في كل من (الآلية – العلامة – الخُلاصة).

- الخاتمة:

وتأتي في نهاية البحث لتوجز ملخصه، ولتعرض أهم النتائج التي توصل إليها، ولترصد أهم التوصيات التي يرى ضرورة تحقيقها.

- الفهارس:

وتعقبُ الخاتمة لتنتظم جملة حواشي البحث فضلاً عن أهم المصادر التي رجع إليها وأفاد منها في مراحله المختلفة.

وفي ختام هذه المقدمة لا يسعنا إلا أن نتوجه إلى الله العلي القدير أن ينفع بهذا البحث طلاب الشرع خاصة وطلاب العلم عامة، وأن يجزينا عن سائر أعمالنا خير الجزاء، وأن يجعل ذلك كله في ميزان حسناتنا يوم اللقاء، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين في الأولين والآخرين.

* * *

التمهيد

روح الشريعة

ويُلقى الضوء على ما ترمي إليه الشريعة الإسلامية الغراء من الدعوة إلى (التفاؤل) على اعتبار أنه (سببٌ رئيسٌ) لتحصيل الخير؛ ومن ثم تحقيق السعادة للإنسانية جمعاء، من أتباعها وغير أتباعها على حد سواءٍ؛ وذلك من خلال محورين اثنين يتمثلان بالترتيب في كل من (روح الشريعة بالنسبة لحياة المسلمين خاصة) ثم (روح الشريعة بالنسبة لحياة غير المسلمين عامة) واللذين نعرض لهما على النحو التالي:

أولاً: روح الشريعة بالنسبة لحياة المسلمين خاصة:

لاشك أن الشريعة الإسلامية الغراء لم تترك خيرًا قط إلا دلت أتباعها عليه وأمرتهم به، كما لم تترك شرًا قط إلا نبهتهم إليه ونهتهم عنه.

ولما كان (التفاؤل) سببًا رئيسًا من أسباب تحصيل الخير وتحقيق السعادة للمسلمين؛ لذا فقد انطوت عليه روح الشريعة من خلال ما أمرت به أتباعها من تكليفهم بالدعوة إلى الخير والتنافس على إشاعته في الدنيا، ثم من خلال ما بينت لهم من أن هذا الخير في الدنيا هو سبب تحصيلهم الخير أضعافًا مضاعفة كجزاءٍ لهم في الآخرة، وذلك وفقًا لما ورد في المصدرين الرئيسيين للشريعة المتمثلين في كل من (القرآن الكريم والسنة النبوية) على النحو التالي:

في القرآن الكريم:

أما من حيث تكليف الشريعة لأتباعها من المسلمين بأن يدعوا إلى الخير في الدنيا فقد نطقت به آيات عدة في القرآن الكريم منها قول الله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿كُنتُمْ

(١) آل عمران: ١٠٤.

﴿خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ﴾[2].

ولم تكتف الشريعة بتكليف المسلمين بهذه الدعوة إلى الخير فحسب؛ وإنما حثتهم على الإسراع في ذلك من خلال الاستباق والتنافس اللذين نطقت بهما آيات عدة أيضًا في القرآن الكريم منها قول الله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُم فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾[5].

وأما من حيث بيان الشريعة لأتباعها من المسلمين بأن ما يقومون به من الدعوة إلى الخير في الدنيا هو سبب تحصيلهم الخير أضعافًا مضاعفة في الآخرة فقد نطقت به كذلك آيات عدة في القرآن الكريم منها قول الله تعالى: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْراً وَأَعْظَمَ أَجْراً﴾[6]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾[7]، وقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾[8].

- في السنة النبوية:

وكما جاءت الشريعة مصدرها الأول وهو (القرآن الكريم) بتكليف أتباعها من

---

(١) آل عمران: ١١٠.
(٢) السجدة: ٢٤.
(٣) البقرة: ١٤٨.
(٤) آل عمران: ١١٤.
(٥) المائدة: ٤٨.
(٦) المزمل: ٢٠.
(٧) آل عمران: ١١٥.
(٨) آل عمران: ١٩٩.

المسلمين بأن يدعوا إلى الخير وأن يتنافسوا عليه في الدنيا تحصيلاً للخير أضعافًا مضاعفة في الآخرة؛ فكذلك جاءت الشريعة في مصدرها الثاني وهو (السنة النبوية) بمثل ما جاءت به في مصدرها الأول.

ونكتفي من الأحاديث النبوية العديدة التي جاءت في هذا الصدد بحديثين شريفين يدعو فيهما رسول الله ﷺ المسلمين إلى فعل الخير والترغيب فيه في الدنيا طلبًا لثواب الله تعالى على ذلك في الآخرة، وذلك من خلال قوله ﷺ: "الدال على الخير كفاعله"[(١)]، وقوله ﷺ: "افعلوا الخير دهركم، وتعرضوا لنفحات رحمة الله؛ فإن لله نفحات من رحمته يُصيب بها من يشاء من عباده، وسلوا الله أن يستر عوراتكم، وأن يُؤمن روعاتكم"[(٢)].

ثانيًا: روح الشريعة بالنسبة لحياة غير المسلمين عامة:

وكما حرصت الشريعة الغراء على تحصيل أتباعها من المسلمين للخير في الدنيا والآخرة من خلال (التفاؤل) الذي يُعد بمثابة (السبب الرئيس) لتحصيل هذا الخير؛ فكذلك لم يكن حرصها بأقل من ذلك على تحصيل غير أتباعها من غير المسلمين للخير في الدنيا من خلال (التفاؤل) الذي يُعد أيضًا بمثابة (السبب الرئيس) لتحصيل هذا الخير.

---

(١) انظر تخريج هذا الحديث (الصحيح) في كل من:
- المسند: للإمام أحمد – باب (حديث بُريدة الأسلمي).
- سنن الترمذي: للإمام الترمذي – باب (ما جاء في: الدال على الخير كفاعله).
- المسند: للإمام أبي يعلي الموصلي – باب (الدال على الخير كفاعله).

(٢) انظر تخريج هذا الحديث (الصحيح) في كل من:
- المعجم الكبير: للإمام الطبراني – كتاب (الدعاء).
- جامع الأحاديث: للإمام السيوطي – باب (الهمزة مع الفاء).
- سلسلة الأحاديث الصحيحة: للشيخ الألباني – الحديث رقم (١٨٩٠).
- من مفردات الحديث: (نفحات) جمع نفحة وهي دُفعة العطايا الطيبة والنعم الكثيرة – (روعاتكم) جمع روعة وهي الفزع الشديد والخوف المفاجئ.

ولا يتحقق تفاؤل غير المسلمين إلا من خلال إشعارهم بالأمن والأمان، من حيث ضمان ما لهم من حقوق، وأداء ما عليهم من واجبات؛ وهذا ما كلفت به الشريعة الغراء أتباعها من المسلمين تجاه غير أتباعها من غير المسلمين؛ وهي في ذلك تتوافق مع غيرها من الشرائع السماوية الأخرى قبلها.

وفيما يلي نعرض لحرص الشريعة الغراء على تحصيل الخير لغير أتباعها من خلال مصدريها الرئيسيين المتمثلين في كل من (القرآن الكريم والسنة النبوية) ثم نتبعهما ببعض ما جاء بشأن هذا في (الإنجيل المقدس) باعتباره كتاب المسيحية التي هي أقرب الشرائع السابقة للإسلام، وذلك على النحو التالي:

- في القرآن الكريم:

أما من حيث تكليف الشريعة لأتباعها من المسلمين بالحرص على تحصيل غير أتباعها من غير المسلمين للخير فقد تجلى ذلك واضحًا من خلال أمر المسلمين بتحقيق أمن غير المسلمين وأمانهم بضمان ما لهم من حقوق وأداء ما عليهم من واجبات؛ وهذا ما نطقت به آيات عدة في القرآن الكريم منها قول الله تعالى: **﴿لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾**[1]، حتى أولئك الذين قاتلوا المسلمين وأخرجوهم من ديارهم وساعدوا على إخراجهم لم يأمر الله تعالى بقتالهم وإنما أمر بعدم الولاء لهم كما في قول الله تعالى: **﴿إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾**[2].

وليس ذلك إلا لأن كثيرًا من أهل الكتاب يعرفون الحق ويؤمنون به؛ بل ويبكون

(١) الممتحنة: ٨.

(٢) الممتحنة: ٩.

خشية ألا يكتبهم الله تعالى من المقبولين؛ وجزاء لهم على ذلك يبشرهم ربهم سبحانه بجنات الخلد في الآخرة كما ينطق بهذا قول الله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَاناً وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ، وَإِذَا سَمِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ، وَمَا لَنَا لاَ نُؤْمِنُ بِاللّهِ وَمَا جَاءنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ، فَأَثَابَهُمُ اللّهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاء الْمُحْسِنِينَ﴾[1].

في السنة النبوية:

وكما جاءت الشريعة في مصدرها الأول وهو (القرآن الكريم) بتكليف أتباعها من المسلمين بالعمل على تحصيل الخير لغير أتباعها من غير المسلمين من خلال تحقيق أمنهم وأمانهم بضمان ما لهم من حقوق وأداء ما عليهم من واجبات؛ فكذلك جاءت الشريعة في مصدرها الثاني وهو (السنة النبوية) بمثل ما جاءت به في مصدرها الأول.

ونكتفي من الأحاديث النبوية العديدة التي جاءت في هذا الصدد بحديثين شريفين يُوصى فيها رسول الله ﷺ المسلمين بأقباط مصر خيرًا لأجل ذمتهم ورحمهم وصهرهم فيقول: "إنكم ستفتحون أرضًا يذكر فيها القيراط؛ فاستوصوا بأهلها خيرًا فإن لهم ذمة ورحمًا"[2]، كما يقول ﷺ: "الله الله في قبط مصر؛ فإنكم ستظهرون عليهم، ويكونون

---

(١) المائدة: ٨٢- ٨٥

(٢) انظر تخريج هذا الحديث (الصحيح) في كل من:

- صحيح مسلم: للإمام مسلم – باب (وصية النبي ﷺ بأهل مصر).

- صحيح ابن حبان: للإمام ابن حبان – باب (ذكر الإخبار عن فتح الله جل وعلا على المسلمين أرض البربر).

من مفردات الحديث: (القيراط) هو اسم عام يطلقه أقباط مصر على أي عبد من أعيادهم فيقولون: نشهد القيراط أي نشهد العيد – (الذمة) أي العهد، والمقصود به في الحديث السيدة مارية القبطية المصرية أم المؤمنين زوجة رسول الله ﷺ وأم ابنه إبراهيم عليهما السلام – (الرَّحم) أي القرابة، والمقصود به في الحديث السيدة هاجر المصرية زوجة نبي الله إبراهيم وأم ابنه نبي الله إسماعيل عليهما السلام.

لكم عدة وأعوانًا في سبيل الله"[1].

وما ينطبق على أقباط مصر خاصة ينطبق بدوره على سائر الأقباط عامة؛ لأن رسول الله ﷺ لا يفرق بين الجميع في الحقوق والواجبات؛ ومن ثم فلا يُنصف مصرًا دون مصر، ولا يفضل قومًا على قوم؛ وصدق الحق سبحانه إذ يصف رسوله ﷺ بقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾[2].

في الإنجيل المقدس:

لم يكن (الإنجيل المقدس) كتاب المسيحية قبل وبعد الإسلام بمنأى عن (القرآن الكريم والسنة النبوية) من حيث دعوة أتباعه من غير المسلمين إلى السرور الذي يُعد من علامات (التفاؤل) والذي يعد بدوره (السبب الرئيس) في تحصيل الخير للنفس، فضلاً عن فعل الخير وإشاعته للغير.

ونكتفي من الإنجيل بذكر إصحاحين مقدسين في هذا الصدد، حيث جاء في الإصحاح الأول ما نصه: (١٢- تمموا خلاصكم بخوفٍ ورِعدةٍ ١٣- لأن الله هو العاملُ فيكم أن تريدوا وأن تعملُوا من أجل المسرة ١٧- لكنني وإن كنت أنسكب أيضًا على ذبيحة إيمانكم وخدمته أُسرُّ وأفرحُ معكم أجمعين ١٨- وبهذا عينِه كونوا أنتم مسرورين أيضًا وافرحوا معي) الإصحاح (١٨) وهذا ما يتوافق مع الحكمة المسيحية الشهيرة القائلة: (لله المجدُ في الأعالي، وعلى الأرض السلامُ، وبالناس المسرة) فتمجيدُ الله في علياء سمائه ينشر السلام على الأرض؛ وانتشارُ السلام على الأرض يُشيع المسرة بين الناس.

---

(١) انظر تخريج هذا الحديث (الصحيح) في كل من:
- المعجم الكبير: للإمام الطبراني – باب (٥) – الحديث رقم (١٩٠٦٧)
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: للإمام الهيثمي – باب (ما جاء في مصر وأهلها).
(٢) الأنبياء: ١٠٧.

وأما الإصحاح الثاني فقد جاء فيه ما نصه: (٤- افرحوا في الرَّبِّ كل حينٍ، وأقول أيضًا: افرحوا ٥- ليكن حِلمكم معروفًا عند جميع الناس؛ الربُّ قريبٌ ٦- لا تهتموا بشيء، بل في كل شيءٍ بالصلاة والدعاء مع الشكر؛ لتُعلم طلباتكم لدى الله ٧- وسلامُ الله الذي يفوق كل عقلٍ يحفظُ قلوبكم وأفكاركم في المسيح يسُوع) الإصحاح (١٩).

وبهذا يتوافق (الكتاب المقدس للمسيحية) مع كل من (القرآن الكريم والسنة النبوية) في دعوة أتباعه من المسيحيين إلى (الفرح والسرور) كعلامةٍ مميزة لشعورهم بـ(التفاؤل) الذي يُعد نتيجة مباشرة لشعورهم بالأمن والأمان في مجتمعاتهم؛ وهو ما يحملهم بالضرورة على تحصيل الخير لأنفسهم؛ ومن ثم يحملهم بالضرورة أيضًا على فعل الخير وإشاعته لغيرهم في مجتمعاتهم.

وفي ختام هذا التمهيد نرى كيف انطوت روح الشريعة الإسلامية الغراء في إطار ما يمكنُ أن نُوصله تحت (فقه المعاملات) على الدعوة إلى (التفاؤل) من خلال ٠تكليف أتباعها من المسلمين بالدعوة إلى فعل الخير والتنافس في إشاعته بينهم) ثم من خلال (إشعار غير أتباعها من غير المسلمين بالأمن والأمان، من حيث ضمان ما لهم من حقوق، وأداء ما عليهم من واجبات).

وليس ذلك كله إلا كنتيجة حتمية لشعور المسلمين وغير المسلمين بـ (التفاؤل) الذي أسلفنا أنه (سببٌ رئيسٌ) من أسباب تحصيل الخير وتحقيق السعادة للفرد والمجتمع على حد سواء؛ إذ لا يستطيعُ الفردُ ومن ثم لا يستطيعُ المجتمع ان يفعلا الخير وأن يتنافسا في إشاعته إلا إذا كان كل منهما (متفائلاً) لأنه كما هو معلومٌ بداهة أن (فاقد الشيء لا يعطيه) وعليه (فمن فقد التفاؤل لا يقوى على فعل الخير لا لنفسه ولا لمجتمعه).

* * *

المبحث الأول
في الجانب النظري

ويتناول تعريف التفاؤل من خلال ثلاثة محاور تتمثل بالترتيب في كل من (الماهية – النية – الحُجية) وذلك على النحو التالي:

أولاً: الماهية:

ونعني بها الإجابة على سؤالٍ مفادُه: (ما هو التفاؤل؟) والتي تتمثل في تعريف (حقيقة التفاؤل) من خلال تبيان معناه في كل من (اللغة والاصطلاح) وذلك على النحو التالي:

١/١- التفاؤل في اللغة[١]:

وهو عبارة عن (المعنى العام) الذي تدور حوله معاجم اللغة العربية بشأن (ماهية التفاؤل) والذي نعرض له على النحو التالي:

يقال: (فألَ فألاً – افتألَ افتالاً – تفاءلَ تفاؤلاً) أي تيمن بالشيء واستبشر به، و(الفأل) قولٌ طيبٌ أو فعلٌ طيبٌ يُتيمن به أي يُستبشر به، وقد تُسهلُ العربُ همزته فتقول: (الفالُ) ومن ذلك قولهم: (دُونَ الغيبِ أقفَال؛ لا يفتحُها الزجرُ والفال).

و(الفَأْلُ) ضد (الطِّيرة) وجمعه (فُؤُولٌ) وقد تجمعه العربُ على (أفؤُلٌ) ومن ذلك حديث الكُميت عن الطير قائلاً:

ولا أسألُ الطيرَ عما تقولُ ولا تتخالجُني (الأفؤُلُ)

ومن نواد العرب قولهم: (لا فأل عليك) أي (لا طير ولا ضيرَ ولا شرَّ عليك) ومن نوادر العرب أيضًا قولهم: (افتئال) على وزن (افتعال) من (الفأل) ومن ذلك ما يصف به الكُميتُ خيلاً قائلاً:

إذا ما بدتْ تحت الخوافق صدقت بأيمنِ فألِ الزاجرينَ (افتئالها)

---

(١) العهد الجديد: السفر الأول (إنجيل متى) – الإصحاحات (١٢- ١٣- ١٧- ١٨).

٢/١- التفاؤل في الاصطلاح:

وهو عبارة عن (المعنى الخاص) الذي ورد في شرعنا الإسلامي الحنيف بشأن (ماهية التفاؤل) والذي نعرض له على النحو التالي:

(التفاؤل) أن يسمع صاحبُ الحاجة (الفألَ) من غيره فيستبشرُ بأن الفألَ الذي سمعه سيتحقق في حاجته التي يريدُها.

ومن ذلك مثلاً: أن يسمع المريض غيره يقول: (يا سالمُ) فيستبشر بأنه سيشفى من مرضه، أو أن يسمع فاقد الشيء غيره فيقول: (يا واجدُ) فيستبشر بأنه سيجدُ الشيء الذي فقده، أو أن يسمع صاحبُ الحاجة غيره يقول: (يا أفلحُ) فيستبشر بأنه سيفلحُ في تحقيق حاجته التي يتمناها، وهكذا دواليك في غير ذلك من الأمور.

ثانيًا: النية:

ونعني بها حقيقة ما يجب أن تكون عليه نيةُ المتفائل من حيث (وجوب تصحيح نيَّتِه) التي تُحمله بالضرورة إلى تعليقِ أملِه – في تحقيق كل ما يريدُ – على ربه سبحانه من خلال (حُسن ظنه بالله).

وهذا ما يتجلى واضحًا من خلال ما أمرتنا به شريعتنا الإسلامية الغراءُ من في كل من مصدريها الرئيسين (القرآن الكريم والسنة النبوية) وذلك على النحو التالي:

٢/١- في القرآن الكريم:

أما ما جاء في القرآن الكريم بشأن (وجوب تصحيح النية) فنكتفي من ذلك بقول الله تعالى: **﴿إِن يَعْلَمِ اللّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْراً يُؤْتِكُمْ خَيْراً مِّمَّا أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾**[1].

وأما ما جاء في القرآن الكريم بشأن (حُسن الظن بالله) فنكتفي أيضًا من ذلك بقول

(١) العهد الجديد: السفر الثاني (إنجيل مرقس) – الإصحاحات (٤- ٥- ٦- ٧).

الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾[1].

٢/٢- في السنة النبوية:

أما ما جاء في السنة النبوية بشأن (وجوب تصحيح النية) فنكتفي من ذلك بذكر حديث رسول الله ﷺ الذي يقول فيه: "إنما الأعمال بالنيات؛ وإنما لكل امرئ ما نوى"[2].

وأما ما جاء في السنة النبوية بشأن (حُسن الظن بالله) فنكتفي أيضًا من ذلك بذكر حديثين شريفين يكملان بعضهما حيث يقول رسول الله ﷺ في الحديث الأول منهما: "قال الله ﷻ: أنا عند ظن عبدي بي؛ فليظن بي ما شاء"[3] في حين يقول ﷺ في الحديث الثاني منهما: "قال لله ﷻ: أنا عند ظن عبدي بي؛ إن ظن خيرًا فله، وإن ظن شرًا فله"[4].

ثالثًا: الحُجية:

ونعني بها (أدلة التفاؤل) التي وردت في شريعتنا الإسلامية الغراء من خلال مصدريها الرئيسين المتمثلين في كل من (القرآن الكريم والسنة النبوية) وذلك على النحو التالي:

---

(١) انظر ما أوردته معاجم اللغة بشأن معنى (التفاؤل) تحت مادة (فأل) في كل من:
- لسان العرب: ٥/٣٣٣٥، مختار الصحاح: ص٤٨٩، المعجم الوسيط: ٢/٦٩٦.

(٢) الأنفال: ٧٠.

(٣) البقرة: ٤٦.

(٤) انظر تخريج هذا الحديث (الصحيح) في كل من:
- صحيح البخاري: للإمام البخاري – كتاب (بدء الوحي).
- السنن الكبرى: للإمام البيهقي – باب (النية في الطهارة الحُكمية).
- سنن أبي داود – باب (فيما عُني به الطلاق والنيات).

١/٣- في القرآن الكريم:

أشار القرآن الكريم إلى (التفاؤل) بذكر مُعادلِـه الموضـوعي الـذي يتمثـل في (الاستبشار) من خلال (ست صيغ اشتقاقية) تمثلت في كل من (الفعل الماضي – الفعل المضارع – فعل الأمر – اسم الفاعل – الصفة المشبهة – المصدر) وذلك على النحو التالي:

١/١/٣- الفعل الماضي:

وقد ورد في القرآن الكريم بوزن (بَشَّرَ) من خلال (خمسِ صيغ) تمثلت في كل من (بشرُوه – أَبشرتُموني – بَشَّرناك – بشَّرنَاه – بَشَّرنَاها) وذلك على النحو التالي:

قول الله تعالى: ﴿فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلامٍ عَلِـيمٍ﴾[١]، وقوله تعالى: ﴿قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَن مَّسَّنِيَ الْكِبَرُ﴾[٢]، وقوله تعـالى: ﴿قَـالُواْ بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلاَ تَكُن مِّنَ الْقَانطِينَ﴾[٣]، وقوله تعالى: ﴿وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيّاً مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾[٤]، ثم قوله تعالى: ﴿وَامْرَأَتُهُ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِـن وَرَاء إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾[٥].

---

(١) انظر تخريج هذا الحديث (الصحيح) في كل من:
- صحيح البخاري: للإمام البخاري – باب (قول الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلامَ اللّهِ﴾.
- سنن الدارمي: للإمام الدارمي – باب (في حسن الظن بالله).

(٢) انظر تخريج هذا الحديث (الصحيح) في كل من:
- صحيح ابن حبان: للإمام ابن حبان – باب (حسن الظن بالله تعالى).
المعجم الأوسط: للإمام الطبراني – باب (من اسمه أحمد).
الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية: لابن أغا الدمشقي – باب (أنا عند ظن عبدي بي إن ظـن خـيرًا فخير).

(٣) الذاريات: ٢٨.

(٤) الحجر: ٥٤.

(٥) الحجر: ٥٥.

٣/١/٢- الفعل المضارع:

وقد ورد في القرآن الكريم بوزنين تمثلا في كل من (يُبشِّر - يستبشِر) وذلك على النحو التالي:

يُبَشِّر:

وذلك من خلال (ستِ صيغٍ) تمثلت في كل من (يُبَشِّر - لِتُبَشِّر - تُبشِّرُون - نُبشِّرك - يُبشِّرُك - يُبشِّرُهم) على النحو التالي:

قول الله تعالى: ﴿وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً حَسَناً﴾[١]، وقوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ﴾[٢]، وقوله تعالى: ﴿قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَن مَّسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾[٣]، وقوله تعالى: ﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى﴾[٤]، وقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَآئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ﴾[٥]، ثم قوله تعالى: ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ﴾[٦].

يستبشِر:

وذلك من خلال (صيغةٍ واحدةٍ) تمثلت في (يَستبشِرُونَ) التي وردت في (ست آياتٍ) نذكر منها الآيتين التاليتين:

قول الله تعالى: ﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ﴾[٧]، وقوله

(١) الصافات: ١١٢.
(٢) هود: ٧١.
(٣) الكهف: ٢.
(٤) مريم: ٩٧.
(٥) الحجر: ٥٤.
(٦) التوبة: ٢١.
(٧) آل عمران: ١٧٠.

تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾[١].

٣/١/٣- فعل الأمر:

وقد ورد في القرآن الكريم بثلاثة أوزانٍ تمثلت في كل من (بشر – أبشر – استبشر) وذلك على النحو التالي:

بشر:

وذلك من خلال (صيغة واحدة) تمثلت في (بَشِّرْ) التي وردت في (ثلاث عشرة آيةً) نذكر منها الآيتين التاليتين:

قول الله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُواْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾[٢]، وقوله تعالى: ﴿وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٣].

أَبْشِرْ:

وذلك من خلال (صيغةٍ واحدةٍ) تمثلت في (أَبشروا) التي وردت في (آيةٍ واحدةٍ) هي:

قول الله تعالى: ﴿أَلا تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾[٤].

اسْتَبْشِرْ:

وذلك من خلال (صيغةٍ واحدةٍ) تمثلت في (فَاستبشِرُوا) التي وردت في (آيةٍ واحدةٍ) هي:

قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ﴾[٥].

---

(١) التوبة: ١٢٤.
(٢) يونس: ٢.
(٣) الصف: ١٣.
(٤) فصلت: ٣٠.
(٥) التوبة: ١١١.

٣/١/٤- اسم الفاعل:

وقد ورد في القرآن الكريم بوزنين تمثلا في كل من (مُبشِّر – مُستبشِّر) وذلك على النحو التالي:

مُبَشِّر:

وذلك من خلال (ثلاث صيغٍ) تمثلت في كل من (مُبشِّرًا – مُبَشِّرِين – مُبَشِّرَات) على النحو التالي:

قول الله تعالى: ﴿وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾[2]، ثم قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِ﴾[3].

مُستَبْشِر:

وذلك من خلال (صيغةٍ واحدةٍ) تمثلت في (مُستَبْشِرَة) التي وردت في (آيةٍ واحدةٍ) هي:

قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ، ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾[4].

٣/١/٥- الصفة المُشبَّهة:

وقد وردت في القرآن الكريم بوزن ــ بَشِير) من خلال (ثلاث صيغٍ) تمثلت في كل من (بَشِير – البَشِير – بَشِيرًا)، وذلك على النحو التالي:

قوله تعالى: ﴿إِنْ أَنَاْ إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[5]، ثم قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَن

---

(١) الصف: ٦.

(٢) الأنعام: ٤٨- الكهف: ٥٦.

(٣) الروم: ٤٦.

(٤) عبس: ٣٨، ٣٩.

(٥) الأعراف: ١٨٨.

﴿جَاء الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيراً﴾[١]، وأخيرًا قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَنَذِيراً﴾[٢].

٣/١/٦- المصدر:

وقد ورد في القرآن الكريم بوزن (بُشْرَى) من خلال صيغتين تمثلتا في كل من (بُشرَى – بُشرَاكُم) وذلك على النحو التالي:

قول الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلاَّ بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ﴾[٣]، ثم قوله تعالى: ﴿بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[٤].

٣/٢- في السنة النبوية:

أشارت السنة النبوية إلى (التفاؤل) بلفظ (الفأل) من خلال العديد من الأحاديث الشريفة التي وردت عن رسول الله ﷺ والتي نكتفي هنا بذكر (خمسة) منها دلالة بها على غيرها، وذلك على النحو التالي:

٣/٢/١- الحديث الأول:

يقول رسول الله ﷺ: "لا عدوى ولا طِيرة، وأُحبُّ الفأل الصالِحَ" وفي رواية أخرى: "ويعجبني الفألُ: الكلمة الحسنةُ، الكَلمةُ الطيبة"[٥].

---

(١) يوسف: ٩٦.

(٢) فاطر: ٢٤.

(٣) آل عمران: ١٢٦.

(٤) الحديد: ١٢.

(٥) (١) انظر: تخريج هذا الحديث (الصحيح) في كل من:

- صحيح البخاري: للإمام البخاري – بروايات مختلفة في أبواب (الجُذام – الطيرة – الفأل – لا هامة – لا عدوى).
- صحيح مسلم: للإمام مسلم – بروايات مختلفة في بابي (لا عدوى ولا طيرة – الطيرة والفأل).
- صحيح ابن حبان: للإمام ابن حبان – كتاب (الطب) – باب (الهام والغول).
- كما ورد هذا الحديث بروايات أخرى متعددة في كتب السنن التي تتمثل في كل من (سنن الترمذي – سنن أبي داود – سنن النسائي – سنن ابن ماجه – سنن البيهقي) وكتب المسانيد التي تتمثل في كل من (مسند أحمد – مسند الحميدي – مسند الطيالسي – مسند البزار – مسند أبي يعلى) وكتب المصنفات التي تتمثل في (مصنف ابن أبي شيبة) وكتب المعاجم التي تتمثل في كل من (المعجم الكبير للطبراني =

٣/٢/٢- الحديث الثاني:

يقول رسول الله ﷺ: "لا طِيَرَة، وخيرُها الفألُ؛ قيل: وما الفألُ يا رسول الله؟ قال: الكلمةُ الصالحةُ يسمعها أحدكم"، وفي رواية أخرى: "لا طِيَرَة، ونِعْمَ الشيءُ الفألُ"(١).

٣/٢/٣ الحديث الثالث:

يقول ابنُ عباس رضي الله عنهما: "كان رسول الله ﷺ يتفاءلُ ولا يَتطيَّر، وكان يحبُ الاسم الحَسنَ"، وفي رواية أخرى يقول أبو هريرة ﷺ: "كان رسول الله ﷺ يكره الطِّيرةَ، وكان يُعجبهُ الفألُ الحَسنَ"(٢).

٤/٢/٣- الحديث الرابع:

تقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: " كان رسول الله ﷺ الله يقول: الطِّيرُ تجري بقدرٍ، وكان يُعجبُهُ الفألُ الحَسَن"(٣).

٥/٢/٣- الحديث الخامس:

يقول بكر بن عبد الله المزني رضي الله عنهما: "كان رسول الله ﷺ إذا توجه إلى

=المعجم الأوسط للطبراني) وكتب الشروح التي تتمثل في كل من (شرح السنة للبغوي – شرح معاني الآثار للطحاوي) وأخيرًا الكتب العامة التي تتمثل في كل من (تهذيب الآثار للطبري – عشرة النساء للنسائي – الاستذكار للنمري).

(١) انظر تخريج هذا الحديث (الصحيح) في كل من:
- صحيح البخاري: للإمام البخاري – باب (الفأل).
- شُعب الإيمان: للإمام البيهقي – باب (التوكل بالله ﷻ).
- المصنف: للإمام عبد الرزاق الصنعاني – باب (الطيرة).

(٢) انظر تخريج هذا الحديث (الصحيح) في كل من:
- المسند: لابن الجعد البغدادي – باب (يتفاءل ولا يت).
- أخلاق النبي ﷺ: لأبي الشيخ الأصبهاني – باب (يتفاءل ولا يتطير).
- مشكاة المصابيح: للخطيب التبريزي – باب (الفأل والطيرة).

(٣) انظر تخريج هذا الحديث (الصحيح) في كل من:
المسند: للإمام أحمد – باب (مسند الصديقة عائشة بنت الصديق أبي بكر رضي الله تعالى عنهما).
- المستدرك على الصحيحين: للحاكم – باب (حديث معمر).

حاجةٍ يُحبُّ أن يسمع: يا نَجِيحُ، يا راشدُ، يا مُبارِكُ"[١].

المبحث الثاني
في الجانب العملي

ويتناول تطبيق التفاؤل من خلال ثلاثة محاور تتمثل بالترتيب في كل من (الآلية – العَلامَة – الخُلاصة) وذلك على النحو التالي:

أولاً: الآليَّة:

ونعني بها الإجابة على سؤالٍ مفاده: (كيف يتحقق التفاؤل؟) والتي تتمثل في تبيان (الوسائل العملية) التي يمكن أن يتبعها من يريد أن يكون متفائلاً من خلال كل من (الأخذ بالأسباب – صدق التوكُل – إخلاص الدعاء).

وهذا ما يتجلى واضحًا من خلال ما أمرتنا به شريعتنا الإسلامية الغراء في كل من مصدريها الرئيسين (القرآن الكريم والسنة النبوية)، وذلك على النحو التالي:

١ – الأخذ بالأسباب:

١/١ – في القرآن الكريم:

أشار القرآن الكريم إلى (الأخذ بالأسباب) على (سبيل العموم) الذي يشمل (التفاؤل وغير التفاؤل) حيث بيَّن لنا الحق سبحانه أن طلاقة قدرته الإلهية لا تتعارض – بحال من الأحوال – مع أمره لعباده بالأخذ بالأسباب التي تعد بمثابة الطريق الذي يسلكونه، بل والوسائل التي يتبعونها؛ ليحقق الله تعالى لهم ما يُريدون، ويُوصلهم إلى ما يقصدون.

وهذا ما يتجلى واضحًا من خلال أمر الله تعالى لعباده بوجوب العمل الذي قرنه سبحانه بالإيمان في آيات عديدة منها قول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ

---

(١) انظر تخريج هذا الحديث (الصحيح) في كل من:
- السنن: للإمام الترمذي – باب (ما جاء في الطيرة).
- الاستذكار: لابن عبد البر النمري – باب (ما يتقي من الشؤم).

الصَّالحَات سَنُدْخلُهُمْ جَنَّات تَجْري من تَحْتهَا الأَنْهَارُ خَالدينَ فيهَا أَبَداً﴾[1]، وقوله تعالى: **﴿وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمنُونَ﴾**[2].

ومن ذلك أيضًا أمر الله تعالى لـ (مريم بنت عمران عليها السلام) بأن تهز جذع النخلة لتتساقط عليها الرطبُ التي تُعدُّ الغذاء الرئيسَ لمن هُن في مثل حالتها؛ وذلك على الرغم من قدرة الله المطلقة على إسقاط الرطب بدون هز جذع النخلة، وهذا ما ينطق به قول الله تعالى: **﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً، فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْناً﴾**[3]. إلى غير ذلك مما أورده القرآن الكريم في هذا الصدد.

٢/١- في السنة النبوية:

أشارت السنة النبوية إلى (الأخذ بالأسباب) من خلال أمر رسول الله ﷺ لأمته بـ (وجوب العمل) الذي جعله ﷺ بمثابة (الدليل على صدق الإيمان) وذلك في العديد من الأحاديث الشريفة التي نذكر منها قوله ﷺ: "ما منكم من أحد إلا وقد كُتبَ مقعدُه من الجنة ومقعدُه من النار؛ قيل: يا رسول الله؛ أفلا نتّكلُ؟ قال: لا، اعملُوا ولا تتّكلوا؛ فكل مُيسرٌ لما خُلقَ له، ثم قرأ قول الله تعالى: **﴿فَأَمَّا مَن أَعْطَى وَاتَّقَى، وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى، وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَى، وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾**[4].

---

(١) النساء: ١٢٢/٥٧.

(٢) التوبة: ١٠٥.

(٣) مريم: ٢٥- ٢٦.

(٤) الليل: ٥- ١٠.

وانظر تخريج هذا الحديث (الصحيح) في كل من:

- صحيح البخاري: للإمام البخاري – باب (قوله تعالى: **﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾** [القمر: ٤٠]).

- صحيح مسلم: للإمام مسلم – باب (كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه).

وهكذا ينبغي على كل من يريد أن يكون متفائلاً أن يأخذ بالأسباب من خلال الإقدام على كل عمل يكون من شأنه أن يدخل على صاحبه السرور؛ وذلك امتثالاً لأمر القرآن الكريم والسنة النبوية.

٢- صِدقُ التَّوَكُّلِ:

٢/١- في القرآن الكريم:

أشار القرآن الكريم إلى (صِدقُ التَّوَكُّلِ) على (سبيل العموم) الذي يشملُ (التفاؤل وغير التفاؤل) حيث بين لنا الحق سبحانه أن من بين أسباب (حُبِّ الله تعالى، وكذا قرائن صحة الإيمان والإسلام، فضلاً عن أسباب إنفاذِ أي أمرٍ أو تحقيق أي عملٍ) هو (صدقُ التوكلِ على الله ﷻ بعد الأخذِ بالأسباب في هذا الأمر أو ذاك العملِ) وهو ما يؤدي بإذن الله تعالى إلى التوفيق في سائر الأمور، ومن ثم النجاحِ في شتى الأعمال.

وهذا ما يتجلى واضحًا من خلال العديد من الآيات التي نذكر منها قول الله تعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾[١]، وقوله تعالى: ﴿وَعَلَى اللّهِ فَتَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[٢]، ثم قوله تعالى: ﴿إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ﴾[٣]، وأخيرًا قوله تعالى: ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾[٤].

٢/٢- في السنة النبوية:

أشارت السنة النبوية إلى (صِدقِ التوكل) من خلال (بيانين لرسول الله ﷺ) أحدهما (بيانٌ عام) والثاني (بيانٌ خاص) وذلك على النحو التالي:

---

(١) آل عمران: ١٥٩.
(٢) المائدة: ٢٣.
(٣) يونس: ٨٤.
(٤) يوسف: ٦٧.

أما (البيانُ العام) فهو بيانُ رسول الله ﷺ لأمته (أن من بين أسباب الرزق بصفة عامة) من الله تعالى لها هو توكلُها على الله حق التوكل؛ وهذا ما يتمثل في خطابه لأمته بقوله ﷺ: "لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير؛ تغدو خماصًا، وتروحُ بطانًا"(١).

وأما (البيانُ الخاص) فهو بيان رسول الله ﷺ أن "إنفاذ التفاؤل بصفة خاصة" لا يتأتى إلا من خلال صدق التوكل على الله تعالى في سائر الأعمال التي يقدم عليها المسلم؛ وهذا ما يتمثل في خطابه لأمته (عندما ذُكرت عنده الطِّيَرَةُ" فقال ﷺ: "أصدقُ الطيرةِ الفألُ، ولا ترُدُ مسلمًا؛ فمن رأى منكم من ذلك شيئًا فليقل: اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت ولا يدفعُ السيئات إلا أنت، لا حول ولا قوة إلا بالله، ثم يمضي لحاجته"(٢).

وهكذا ينبغي على كل من يريد أن يكون متفائلاً أن يَصدُقَ في توكله على الله تعالى (بعد أخذِه بالأسباب) فيفوض أمره إلى خالقه القوي القادر، ولا يمنعه عدمُ التفاؤل من الاستمرار في عمله الذي يُقدمُ عليه؛ وذلك حتى يتحقق له التفاؤل الذي ينشدُهُ، بل ويفوز بالهدف الذي يطمحُ إليه.

٣- إخلاص الدعاء:

٣/١- في القرآن الكريم:

أشار القرآن الكريم إلى (إخلاص الدعاء) على (سبيل العموم) الذي يشملُ (التفاؤل وغير التفاؤل) حيث بين لنا الحقُّ سبحانه أن من بين (أسباب إنفاذ أي أمرٍ وتحقيق أي

(١) وانظر تخريج هذا الحديث (الصحيح) في كل من:
- المسند: للإمام أحمد – باب (مسند عمر بن الخطاب ﷺ).
- مسند الشهاب: للقضاعي – باب (لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله).
(٢) وانظر تخريج هذا الحديث (الصحيح) في كل من:
- المسند: للإمام أحمد – باب (مسند أبي هريرة ﷺ).
- المصنف: للإمام عبد الرزاق الصنعاني – باب (الطيرة).

عملٍ) هو (إخلاص الدعاء إلى الله ﷻ بعد الأخذ بالأسباب وصدق التوكل في هـذا الأمر أو ذاك العمل) وهو ما يؤدي بإذن الله تعالى إلى التوفيق في سائر الأمور، ومن ثَم النجاح في شتى الأعمال.

وهذا ما يتجلى واضحًا من خلال العديد من (آيات الدعاء) التي أوردها القـرآن الكريم (على لسان أنبيائه ورسله أجمعين قبل رسول الله ﷺ) والتي نذكر بعضها دلالة بها على غيرها، وذلك على النحو التالي:

فمن دعاء (نوح عليه السلام) ما نطق به قول الله تعالى: ﴿وَنُوحاً إِذْ نَادَى مِن قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ، وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾[1].

ومن دعاء (أيوب عليه السلام) ما نطق به قول الله تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ﴾[2].

ومن دُعاء (ذي النون يونس عليه السلام) ما نطق به قول الله تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لا إِلَهَ إِلا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ، فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾[3].

ومن دعاء (زكريا عليه السلام) ما نطق به قول الله تعالى: ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لا تَذَرْنِي فَرْداً وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ، فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾[4].

---

(١) الأنبياء: ٧٦- ٧٧.
(٢) الأنبياء: ٨٣- ٨٤.
(٣) الأنبياء: ٨٧- ٨٨.
(٤) الأنبياء: ٨٣- ٨٤.

وأخيرًا فمن (تفاؤل يعقوب عليه السلام ونصحه لأبنائه بعدم اليأس من العثور على يوسف وأخيه) ما نطق به قول الله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ، يَا بَنِيَّ اذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلاَ تَيْأَسُواْ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾[1].

٢/٣- في السنة النبوية:

أشارت السنة النبوية إلى (إخلاصِ الدعاء) على (سبيل العموم) الذي يشمل (التفاؤل وغير التفاؤل) حيث بين لنا رسول الله ﷺ أن من بين (أسباب إنفاذ أي أمرٍ وتحقيق أي عملٍ) هو (إخلاص الدعاء لله ﷻ بعد الأخذ بالأسباب وصدقِ التوكل في هذا الأمر أو ذاك العمل) وهو ما يؤدي بإذن الله تعالى إلى التوفيق في سائر الأمور، ومن ثم النجاح في شتى الأعمال.

وهذا ما يتجلى واضحًا من خلال العديد من الأحاديث الشريفة التي وردت عن رسول الله ﷺ والتي نكتفي هنا بذكر (خمسةٍ) منها دلالة بها على غيرها، وذلك على النحو التالي:

١/٢/٣- الحديث الأول:

دعاء رسول الله ﷺ: "لا يزيد في العمر إلا البر، ولا يرد القدر إلا الدعاءُ"، وفي رواية أخرى: "ولا يرد القدر إلا الدعاء"[2].

٢/٢/٣- الحديث الثاني:

دعاء رسول الله ﷺ:"رب أعني ولا تُعن عليَّ، وتَنصُر عليَّ، وامكُر لي ولا تَمكُر

---

(١) يوسف: ٨٦- ٨٧.

(٢) انظر تخريج هذا الحديث (الصحيح) في كل من:
- المستدرك على الصحيحين: للإمام الحاكم – كتاب (الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر).
- المسند: للإمام أحمد – باب (حديث ثوبان).

عليَّ، واهدني ويسر الهدى لي، وانصرني على من بغى عليَّ، رب اجعلني لك شكَّارًا، لك ذكَّارًا، لك رهابًا، لك مُطيعًا، إليك مُخبتًا، إليك أوَّاها مُنيبًا، رب تقبَّل تَـوبتي، واغسل حَوبَتي، وأجب دَعوتي، واهدِ قَلبي، وسدِّد لساني، وثبِّت حُجـتي، واسـلُل سَخيمة قلبي"(١).

٣/٢/٣- الحديث الثالث:

دُعاء رسول الله ﷺ:"اللهم إني أسألك من الخير كله، عاجله وآجله، ما علمتُ منه وما لم أعلم، وأعوذ بك من الشر كله، عاجله وآجله، ما علمتُ منه وما لم أعلـم، اللهم إني أسألك من خير ما سألك عبدُكَ ونبيُّكَ، وأعوذ بك من شر ما عاذ بك منه عبدُكَ ونبيُّكَ، اللهم إني أسألك الجنة وما قَرَّبَ إليها من قولٍ أو عملٍ، وأعوذ بك من النار وما قَرَّبَ إليها من قولٍ أو عملٍ، وأسألك أن تجعل كل قضاءٍ قضيته لي خيرًا"(٢).

٤/٢/٣- الحديث الرابع:

دُعاء رسول الله ﷺ:"اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من العجـز والكسل، وأعوذُ بك من الجبن والبُخل، وأعوذُ بك من غَلَبَة الدين وقهـر الرجـال، اللهم إني أعوذ بك من عُضال الدَّاء، وشماتة الأعداء، وخيبة الرجاء، اللهم إني أعـوذ بك من هم الرزق، وشر الخلق، وسُوء الخُلق، اللهم إني أشكو إليك ضعف حـيلتي، وقِلة قوتي، وهواني على الناس، يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربي، إلى من تكلني: إلى بعيد يتجهمني، أم إلى عدوٍ ملَّكْتهُ أمري؛ ولكن عافيتك أوسعُ لي؛ إن

---

(١) انظر تخريج هذا الحديث (الصحيح) في كل من:
- صحيح ابن حبان: لابن حبان – باب (الأدعية).
- المستدرك على الصحيحين: للإمام الحاكم – كتاب (الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر).

(٢) انظر تخريج هذا الحديث (الصحيح) في كل من:
- المستدرك على الصحيحين: للإمام الحاكم – كتاب (الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر).
- سنن ابن ماجه: لابن ماجه – باب (الجامع من الدعاء).

لم يكن بك غضب عليَّ فلا أبالي"[1].

٣/٢/٥- الحديث الخامس:

دُعاء رسول الله ﷺ:"اللهم إني أسألك باسمك الطاهر، الطيب، المُبارك، الأحبِّ إليك، الذي إذا دُعيت به أجبت، وإذا سئلت به أعطيت، وإذا استرحمت به رحمت، وإذا استفرجت به فرَّجت، وقال ذات يوم: يا عائشة هل علمتِ أن الله قد دلني على الاسم الذي إذا دُعي به أجاب؛ قالت: فقلت يا رسول الله بأبي أنت وأمي فعلِّمنيه، قال: إنه لا ينبغي لك يا عائشة؛ قالت: فتنحيت وجلست ساعة، ثم قمت فقبلت رأسه، ثم قلت: يا رسول الله عَلِّمنيه؛ قال: إنه لا ينبغي لك يا عائشة أن أعلِّمكِ؛ إنه لا ينبغي لك أن تسألي به شيئًا من الدنيا؛ قالت: فقمت فتوضأتُ، ثم صليت ركعتين، ثم قلت: اللهم إني أدعوك الله، وأدعوك الرحمن، وأدعوك البر الرحيم، وأدعوك بأسمائك الحسنى كلها ما علمته منها وما لم أعلم؛ أن تغفر لي وترحمني؛ قالت: فاستضحك رسول الله ﷺ، ثم قال: إنه لفي الأسماء التي دعوتِ بها"[2].

وهكذا يبين لنا رسول الله ﷺ أنه ينبغي على كل من يريد أن يكون متفائلاً أن (يُخلصَ الدعاء) لله تعالى (بعد صدقِ توكُّله، وأخذه بالأسباب) وذلك حتى تتبدل حالُه (من اليأس الحالي إلى الأمل الدائم، ومن التشاؤمِ المؤقت إلى الاستبشار المتجدد)

---

(١) انظر تخريج هذا الحديث (الصحيح) في كل من:
- صحيح البخاري: للإمام البخاري – باب (التعوذ من غلبة الرجال) – باب (الاستعاذة من الجبن والكسل).
- المسند: للإمام أحمد – باب (مسند أنس بن مالك ﷺ).

(٢) انظر تخريج هذا الحديث (الصحيح) في كل من:
- سنن ابن ماجه: لابن ماجه – باب (اسم الله الأعظم).
- تحفة الأشراف: للحافظ المزي – باب (في الدعاء).
- كنز العمال: للمتقي الهندي – كتاب (الدعوات).

ومن ثم (يُغير الله تعالى القدر بالدُعاء) ويُحققُ سبحانه ما يريده (عبده المتفائل) من الحِفظِ كله، والفرجِ كُلِه، والخيرِ كلهِ) على الرغم من كل الظروف والملابسات التي تحيط به من (يأس، أو شر، أو عداءٍ).

ثانيًا: العلامة:

ونعني بها الإجابة على سؤالٍ مفاده: (ما هي علامة التفاؤل؟) والتي تتمثل في كل من (التَّبَسُّمِ – الضَّحِكِ) اللذين يظهران على وجه كل من يكون متفائلاً سواءٌ (في لقائه بالآخرين) أو (في تعاملاته مع الآخرين).

وهذا ما يتجلى واضحًا من خلال ما أمرتنا به شريعتنا الإسلامية الغرَّاء في كل من مصدريها الرئيسين (القرآن الكريم والسنة النبوية) وذلك على النحو التالي:

١/٢- في القرآن الكريم:

أشار القرآن الكريم إلى (علامةِ التفاؤل) من خلال (الضَّحِكِ) الذي يصدر من (المتفائلِ) عندما تُساقُ إليه (بُشرى سارةٌ) أو يُساقُ إليه (خبرٌ سعيدٌ) ومن ثم ينعكس هذا عليه سواء (في لقائه بالآخرين) أو (في تعاملاته مع الآخرين) وقد ورد الضحك بهذا المعنى في (ثلاث) آيات قرآنية نذكرها على النحو التالي:

قول الله تعالى: ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكاً مِّن قَوْلِهَا﴾[١]، ثم قوله تعالى: ﴿وَامْرَأَتُهُ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاء إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾[٢]، وأخيرًا قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ، ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾[٣].

---

(١) النمل: ١٩.

(٢) هود: ٧١.

(٣) عبس: ٣٨- ٣٩.

٢/٢- في السنة النبوية:

أشارت السنة النبوية إلى (علامة التفاؤل) من خلال (التبسم) الذي يصدر من (المتفائل) وينعكس عليه سواء في (في لقائه بالآخرين) أو (في تعاملاته مع الآخرين) بل إن رسول الله ﷺ جعل هذا التبسم من الرجل في وجه أخيه صدقة (أي أن ثواب المتبسم في وجه أخيه يساوي الثواب الذي يتحصل عليه من الصدقة التي يتصدق بها خالصة لله تعالى) وهذا ما لفت إليه ونبَّه عليه رسول الله ﷺ بقوله: "تَبَسَّمك في وجه أخيك صدقةٌ" وفي رواية ثانية: "تَبَسَّمك في وجه أخيك لك صدقةٌ" ثم في رواية ثالثة: "إن تَبَسَّمك في وجه أخيك يُكتب لك به صدقةٌ"(١).

وهكذا فإن كلاً من (التَّبَسُّمِ والضَّحِكِ) يمثلان (علامة التفاؤل) التي تصدر من (المتفائلِ) وتنعكس بالبشر والسرور على كل من يلتقون به أو يتعاملون معه، بل والتي أنزلها رسول الله ﷺ (منزلة الصدَقة) التي يعود ثوابُها من الله تعالى على صاحبها المتفائلِ والذي أنزله رسول الله ﷺ تبعًا لذلك (منزلة المُتصدِّقِ).

ثالثًا: الخُلاصة:

ونعني بها الإجابة على سؤال مفادُه: (ما هي النتائج التي يَخلُصُ إليها ويتحصلُ عليها كل من كان متفائلاً؟) والتي تتمثل في (عشرة نتائج) يترتب بعضها على بعض ألا وهي (التحصين – التصالح – الرضا – الجمال – القول – اللين – التسامح – التيسير – الأمل – العمل).

وهذا ما يتجلى واضحًا من خلال ما أوضحته لنا شريعتنا الإسلامية الغراء في كل من مصدريها الرئيسيين (القرآن الكريم والسنة النبوية) وذلك على النحو التالي:

---

(١) انظر تخريج هذا الحديث (الصحيح) في كل من:
- المسند: للإمام أحمد – باب (مسند أبي ذر الغفاري ﷺ).
- صحيح ابن حبان: لابن حبان – باب (حُسن الخُلق).

٣/١- التحصين:

ونعني به (أثر التفاؤل) الذي يجعل صاحبه في مأمن ضد سائر الأمراض التي (تبدأ نفسيًا وتنتهي جسديًا) والتي تتمثل بعضُ أعراضها بالترتيب في كل من (التشاؤم – النَّحس – الاكتئاب – الإحباط – اليأس – الانفعال – الظن – السَّبُّ – العُدوان – المرض).

وبهذا يصير التفاؤل من أسباب (الحفاظ على النفس) التي تعد (إحدى الكليات الخمسِ) في الشريعة الإسلامية، والتي أمرنا الله تعالى بالحفاظ عليها في العديد من الآيات التي نذكر منها قوله تعالى: ﴿وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾[1]، وكذا قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً﴾[2].

٣/٢- التصالُح:

ونعني به (أثر التفاؤل) الذي يجعلُ صاحبه في (تصالح دائم مع نفسه) فهو يذكر ربه دومًا و(يتفاءلُ) بما عنده سبحانه من خيري الدنيا والآخرة؛ ومن ثم فلا يقعُ في جلد نفسه ولا يكون في خصومة معها؛ وهو ما ينتج عنده بالضرورة (الشعور بالطمأنينة) وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم في قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾[3].

٣/٣- الرضا:

ونعني به (أثر التفاؤل) الذي يجعلُ صاحبه في (رضا دائم عن نفسه) فهو يرضي ربه سبحانه بخشية حقيقية وإيمان صادق وعمل صالح؛ ومن ثم فهو (يتفاءلُ) دومًا بما أعدَّهُ

---

(١) البقرة: ١٩٥.

(٢) النساء: ٢٩.

(٣) الرعد: ٢٨.

له خالقه ﷻ من جنان الآخرة، وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ، جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾[1].

٣/٤- الجمال:

ونعني به (أثر التفاؤل) الذي يجعلُ صاحبه حريصًا دومًا على (تحقيق الجمال في نفسه وفيمن حوله) فهو يحبُّ أن يرى نفسه جميلاً فضلاً عن حبه لرؤية غيره جميلاً أيضًا؛ وذلك لعلمه اليقيني بجمال ربه سبحانه فضلاً عن حُب ربه سبحانه للجمال، وهذا ما أشار إليه رسول الله ﷺ بقوله: "لا يدخلُ الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، ولا يدخل النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان؛ فقال رجل: يا رسول الله: إن الرجل يُحب أن يكون ثوبه حسنًا ونعله حسنًا؟ فقال رسول الله ﷺ: إن الله جميلٌ يحب الجمال، الكِبرُ من بطر الحق وغمط الناسِ"[2].

٣/٥- القول:

ونعني به (أثر التفاؤل) الذي يجعلُ صاحبه حريصًا دومًا على (أن يكون قوله حسنًا) فهو لا ينطقُ إلا بكل حسنٍ بعيدًا عن سُوء الكلام وفُحش القولِ، فضلاً عن عرض ما عنده من الحق بأحسن أسلوب وأجمل تعبير؛ وذلك حتى (لا ينتصر الباطل بحسن عرضه وجمال التعبير عنه، ولا ينهزم الحق بسوء عرضه وقُبح التعبير عنه) وهذا

---

(١) البينة: ٧- ٨.

(٢) انظر تخريج هذا الحديث (الصحيح) في كل من:

- صحيح مسلم: للإمام مسلم – باب (تحريم الكبر وبيانه).

- صحيح ابن حبان: لابن حبان – باب (ذكر ما يُستحب للمرء: تحسين ثيابه وعمله).

- من مفردات الحديث: "بَطَر) أي الطغيان عند كثرة النعم وطول الغنى – (غَمْط) أي احتقار الآخرين واستصغار شأنهم.

ما أشار إليه ابنُ الرومي بقوله[١]:

في زُخرفِ القول تـزيينٌ لِباطلِـه والحقُّ قد يعتريه سـوءُ تعـبيرِ
تقولُ: هذا مُجاجُ النَّحلِ تمدحـهُ وإن تعب قُلت: ذا قِيءُ الزنـابير
مدحًا وذمًّا وما جاوزت وصفهما سحر البيان يُرى الظلماء كالنورِ

٦/٣- الرِّفق:

ونعني به (أثر التفاؤل) الذي يجعلُ صاحبه حريصًا دومًا على (أن يكون رفيقًـا أي ليِّنًا في أقواله وأفعاله)، ومن ثم (يزين وجودُ هذا الرفق أو هذا اللين كل أمرٍ ويثمـرُ ثمرته، كما يشينُ غيابُ هذا الرفق أو هذا اللين كل أمرٍ ولا يثمرُ ثمرته) وهذا ما أشار إليه رسول الله ﷺ بقوله: "لا يكون الرفقُ في شيء إلا زانه، ولا ينـزع من شيء إلا شانه"[٢].

٧/٣- التسامح:

ونعني به (أثر التفاؤل) الذي يجعلُ صاحبه حريصًا دومًا على (أن يكون متسامحًا في أقواله وأفعاله بصفة عامة) فضلاً عن (بيعه وشرائه وقضائه بصفة خاصة) تفاؤلاً برحمة الله تعالى له في الدنيا والآخرة؛ وهذا ما أشار إليه رسول الله ﷺ بقولـه: "رحـم الله رجُلاً سمحًا إذا باع، سمحًا إذا اشتري، سمحًا إذا اقتضى"[٣].

---

(١) انظر تخريج هذا البيت في:
- ديوان ابن الرومي: علي بن عباس بن جُريج الرومي المتوفى عام (٢٨٣هـ = ٨٩٦م) - قافية (الراء) - تحقيق: أحمد حسن بسج - نشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - (١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م).
(٢) انظر تخريج هذا الحديث (الصحيح) في كل من:
- صحيح مسلم: للإمام مسلم - باب (فضل الرفق).
- صحيح ابن حبان: لابن حبان - باب (الرفق).
(٣) انظر تخريج هذا الحديث (الصحيح) في كل من:
- صحيح البخاري: للإمام البخاري - باب (السهولة والسماحة في الشراء والبيع، ومـن طلـب حقًـا فليطلبه في عفاف).
- المسند: للإمام أحمد - باب (مسند جابر بن عبد الله ﷺ).
- من مفردات الحديث: (سمحًا إذا اقتضى) أي رفيقًا أو ليِّنًا في طلب حقه الذي له عند غيره، سواء كان هذا بطريق التراضي أو كان بطريق القضاء.

٨/٣- التيسير:

ونعني به (أثر التفاؤل) الذي يجعلُ صاحبه حريصًا دومًا على (أن يتحقق التيسير في أقواله وأفعاله سواءٌ فيما يتعلق به بصفةٍ خاصةٍ، أو فيما يتعلق بغيره بصفةٍ عامةٍ)، وهذا ما أشارت إليه السنة الفعلية التي وصفت فعله ﷺ بنص حديث: "ما خُيِّر رسول الله ﷺ بين أمرين إلا اختار أيسرهما؛ ما لم يكن إثمًا"(١).

٩/٣- الأمل:

ونعني به (أثر التفاؤل) الذي يجعلُ صاحبه حريصًا دومًا على (أن يكون على تصديقٍ تامٍ وأملٍ دائمٍ في وعد الله تعالى بأن المستقبل سيكون أفضل من الحاضر في الدنيا)، وذلك فضلاً عن (تصديقه التام وأمله الدائم في وعد الله تعالى أيضًا بأن الآخرة ستكون أفضل من الدنيا)، وهذا ما نطق به قول الله تعالى: ﴿**وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاء فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ**﴾(٢).

١٠/٣- العمل:

ونعني به (أثر التفاؤل) الذي يجعلُ صاحبه حريصًا دومًا على (العمل لدُنياه التي يحياها وآخرته التي يتمناها)، وهذا ما نطق به قول الله تعالى: ﴿**وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾(٣).

وذلك فضلاً عن إعلاء رسول الله ﷺ لقيمة العمل والأمر بالإقبال عليه تحت كل الظروف وفي مختلف الأحوال بقوله: "إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة، فإن

---

(١) انظر تخريج هذا الحديث (الصحيح) في كل من:
- صحيح البخاري: للإمام البخاري – باب (إقامة الحدود والانتقام لحُرمات الله تعالى).
- صحيح مسلم: للإمام مسلم – باب (مباعدته ﷺ للآثام).

(٢) الزمر: ٧٤.

(٣) التوبة: ١٠٥.

استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليغرسها"[١].

* * *

الخاتمة

في الملخص والنتائج والتوصيات

وبعد تطوافنا بهذا البحث تأتي هذه الخاتمة لتوجز ملخصه، ثم لتعرض أهم النتائج التي توصل إليها، ولترصد أخيرًا أهم التوصيات التي يرى ضرورة تحقيقها، وذلك على النحو التالي:

أولاً: ملخص البحث:

بدأ هذا البحث بـ (المقدمة) التي جاءت موسومة بعنوان (في التعريف والسبب والهدف) لتتناول (التعريف) بهذا البحث، ثم لتذكر (السبب) الباعث على تأليفه، وأخيرًا لتُبين (الهدف) الذي تتوخى تحقيقه بالنسبة لمجتمعاتنا الإسلامية بصفة خاصة، فضلاً عن بعض المجتمعات الأخرى غير الإسلامية بصفة عامة.

وبعد المقدمة جاء (التمهيد) الذي جاء موسومًا بعنوان (رُوح الشريعة) ليُلقي الضوء على ما ترمي إليه هذه الشريعة الإسلامية الغرَّاء من الدعوة إلى (التفاؤل) على اعتبار أنه (سببٌ رئيسٌ) لتحصيل الخير؛ ومن ثم تحقيق السعادة للإنسانية جمعاء، من أتباعها وغير أتباعها على حد سواءٍ؛ وذلك من خلال محورين اثنين يتمثلان بالترتيب في كل من (روح الشريعة بالنسبة لحياة المسلمين خاصة)، ثم (رُوح الشريعة بالنسبة لحياة غير المسلمين عامة).

ثم جاء (المبحث الأول) بعنوان (في الجانب النظري) ليتناول تعريف التفاؤل من

---

(١) انظر تخريج هذا الحديث (الصحيح) في كل من:
- المسند: للإمام أحمد – باب (مسند أنس بن مالك ﷺ).
- المصنف: لابن أبي شيبة – باب (من كره الخروج في الفتنة وتعوذ منها).

خلال ثلاثة محاور تتمثل بالترتيب في كل من (الماهية – النية – الحُجية).

وبعده جاء (المبحث الثاني) بعنوان (في الجانب العملي) ليتناول تطبيق التفاؤل من خلال ثلاثة محاور تتمثل أيضًا بالترتيب في كل من (الآلية – العلامة – الخلاصة).

ثم جاءت (الخاتمة) لتوجز ملخص البحث، ولتعرض أهم النتائج التي توصل إليها، ولترصد أهم التوصيات التي يرى ضرورة تحقيقها.

وأخيرًا جاءت (الفهارس) لتتضمن جملة حواشي البحث التي تتخلل ثناياهُ الداخلية، ولتتضمن أيضًا أهم مصادر البحث التي أفاد منها في مراحله المختلفة.

ثانيًا: أهم النتائج:

تمخض هذا البحث عن ثلاث نتائج نعرضها على النحو التالي:

١/٢- تأصيلُ الموضوع:

حيث يبين هذا البحث ما تنطوي عليه روح الشريعة من دعوة أتباعها إلى التفاؤل في تعاملاتهم في إطار ما يمكن تأصيله شرعًا تحت (فقه المعاملات) وفقًا لما ورد في كل من (القرآن الكريم والسنة النبوية) وذلك من خلال جانبي التفاؤل المتمثلين في كل من (الجانب النظري) ثم (الجانب العملي).

٢/٢- جِدَّةُ الموضُوع:

فعلى الرغم من (أهمية التفاؤل في حياة المسلمين بصفة خاصة، فضلاً عن أهميته في حياة غير المسلمين بصفة عامة) إلا أنه قليلُ الدوران في بحوثنا العلمية، نادر الذكر في أحاديثنا اليومية، فضلاً عن غيابه شبه الدائم في سلوكياتنا الحياتية، ولا يقتصر هذا على الفرد فحسب وإنما يتعداه إلى كثير من مجتمعاتنا الإسلامية على المستوى الداخلي؛ بل قد يطالُ أحيانًا بعض المجتمعات الأخرى غير الإسلامية في شتى أنحاء العالم على المستوى الخارجي.

ومن ثم؛ فإن هذا البحث يُبين ما للتفاؤل من جِدةِ الموضوع فضلاً عما له من جدة التناول؛ وذلك من خلال (فقه المعاملات في البحوث الشرعية).

٣/٢- أهمية الموضوع:

يبين هذا البحث أن (حضور التفاؤل) في الحياة الإنسانية يُعد علاجًا ناجعًا ودواءً ناجزًا لتعسُّرِ مسيرة الإنسان الحياتية، فضلاً عن وقايته من الأمراض النفسية؛ وذلك من خلال المردود الإيجابي الذي تنطوي عليه (رُوحُ الشريعة) والذي يهدف إليه هذا البحث؛ والمتمثل بدوره في ممارسة الحياة ببساطة ويُسر، ومن ثم شعور الإنسان فيها بالرضا والبِشر.

وفي المقابل فإن (غياب التفاؤل) عن حياة المسلمين خاصة وغير المسلمين عامة؛ يؤدي بالضرورة إلى عكس التفاؤل الذي يتمثل في وجهه الآخر السلبي ومُعادله الموضوعي ألا وهو (التشاؤم) الذي يُعد مرضًا عُضالاً يقعُدُ بأي فردٍ عن الهمة، ويُعجلُ بعده بضياع أي أُمة.

وهكذا تكمن (أهمية التفاؤل) في كونه (وسيلة إسلامية لإسعاد الإنسانية) من المسلمين خاصة، فضلاً عن غير المسلمين عامة؛ وذلك من حيث إن (الفرد المتفائل وكذا الأمة المتفائلة يعلو كل منهما فوق جراحه، ويعبُرُ من الانكسار إلى الانتصار).

ثالثًا: أهم التوصيات:

يرى هذا البحث ضرورة تحقيق التوصيات الثلاث التي نعرضها على النحو التالي:

٣/١- المُقررات الدراسية:

حيث يُوصي هذا البحث بضرورة أن تتضمن مقررات دراسة (الفقه) موضوع التفاؤل تحت (فقه المعاملات) من خلال مصدري الشريعة الرئيسيين المتمثلين في كل من (القرآن الكريم والسنة النبوية) وبما يتأدَّى عنه تبيانُ ما لموضوع التفاؤل من (تأصيل

وجدةٍ وأهميةٍ).

٣/٢- الأقسام العلمية:

حيث يوصي هذا البحث بأن تعتمد الأقسام العلمية المناظرة في الكليات الجامعية (إدراج موضوع التفاؤل) ضمن الخُطة الأساسية في العملية التعليمية من خلال تخصصها في (دراسة الفقه الإسلامي).

٣/٣- الموسوعات الفقهية:

حيث يُوصي هذا البحث بأن يتضمن تأليفُ الموسوعات الفقهية (إدراج موضوع التفاؤل) ضمن (فقه المعاملات) بما يعكس (أثر التفاؤل) الذي يُتوجُ معاملات الفرد مع غيره من أفراد مجتمعه فضلاً عن معاملات مجتمعه مع غيره من مجتمعات العالم؛ وذلك بما (يزيد من الإيجابيات في شتى مجالات الحياة المتنوعة) وبما (ينقصُ من السلبيات في سائر جوانب الحياة المختلفة).

* * *

المصادر

أهم المصادر:

١- الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية – لمحمد منير بن عبده أغا النقلي الدمشقي الأزهري المتوفى عام (١٣٦٧هـ = ١٩٤٧م) – الطبعة (١) – دار ابن كثير – (دمشق – سوريا) – بيروت – لبنان) – (د. ت.).

٢- أخلاق النبي ﷺ – لأبي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني والمتوفى عام (٣٦٩هـ = ٩٧٩م) – (د. ب) – (د. ت).

٣- الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار – لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي المتوفى عام (٤٦٣هـ = ١٠٧٠م) – (د. ب) – (د. ت).

٤- تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف – لجمال الدين أبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي المتوفى عام (٧٤٢هـ = ١٣٤١م) – تحقيق: عبد الصمد شرف الدين – الطبعة (٢) – (المكتب الإسلامي) مع (الدار القيمة) – عمان – المملكة الأردنية الهاشمية – (١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م).

٥- تهذيب الآثار – لأبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي الطبري المتوفى عام (٣١٠هـ = ٩٢٢م) – (د. ب) – (د. ت).

٦- جامع الأحاديث (للجامع الصغير وزوائده والجامع الكبير المعروف بجمع الجوامع) – للحافظ جلال الدين أبي الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر الخضيري الأسيوطي المصري الشافعي المعروف بجلال الدين السيوطي المتوفى عام (٩١١هـ = ١٥٠٥م) – تقديم: د. عبد الحليم محمود (شيخ الأزهر الشريف) – جمع وترتيب كل من: (عباس أحمد صقر – أحمد عبد الجواد) – قراءة ومراجعة كل من:

(محمد المهدي محمود – شعبان علي خليل – محمد الفاتح الكتاني) – طبع على نفقة: د. حسن عباس زكي – الطبعة (١) – مطبعة خطاب – القاهرة – (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).

٧- ديوان ابن الرومي – لعلي بن العباس بن جريج بن الرومي المتوفى عام (٢٨٣هـ = ٨٩٦م) – تحقيق: أحمد حسن بسج – الطبعة (٣) – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – (١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م).

٨- سلسلة الأحاديث الصحيحة – للشيخ محمد ناصر الدين الألباني الدمشقي المتوفى عام (١٤٢٠هـ = ١٩٩٩) – الطبعة (٤) – مكتبة المعارف – الرياض – المملكة العربية السعودية – (١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م).

٩- سنن البيهقي – للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي النيسابوري الخراساني المتوفى عام (٤٥٨هـ = ١٠٦٦م) – وبذيله (الجوهر النقي) لابن التركماني المتوفى عام (٧٤٥هـ = ١٣٤٤م) –الطبعة (١) – مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد الدكن – الهند – (١٣٥٥هـ = ١٩٣٥م).

١٠- سنن الترمذي – للإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي المتوفى عام (٢٧٩هـ = ٨٩٣م) – تحقيق: كمال يوسف الحوت – الطبعة (١) – دار الكتب العلمية – بيرون – لبنان – (١٤٠٨هـ = ١٩٨٧م).

١١- سنن الدارمي – للإمام أبي محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام التميمي السمرقندي الدارمي المتوفى عام (٢٥٥هـ = ٨٦٩م) – طبع بعناية: محمد احمد دهمان – ونشرته: دار إحياء السنة النبوية – القاهرة – (د. ت).

١٢- سنن أبي داود – للإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي المتوفى عام (٢٧٥هـ = ٨٨٩م) – الطبعة (١) – دار الحديث –

القاهرة – (د. ت).
١٣- سنن ابن ماجه – للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد القزويني المعروف بابن ماجه والمتوفى عام (٢٧٤هـ = ٨٨٧م) – حقق نصوصه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي المصري – الطبعة (١) – دار إحياء الكتب العربية (عيسى البابي الحلبي) – القاهرة – (١٣٧٣هـ = ١٩٥٣م).
١٤- سنن النسائي – للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن بحر النسائي السرخسي الخراساني المتوفى عام (٣٠٣هـ = ٩١٦م) – الطبعة (١) – دار العشائر الإسلامية – عمان – المملكة الأردنية الهاشمية – (١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م).
١٥- شرح السنة – لمحيي السنة الإمام أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي المتوفى عام (٥١٠هـ = ١١١٦م) – تحقيق: (شعيب الأرناؤوط – زهير الشاويش) – الطبعة (٢) – نشر: المكتب الإسلامي – (دمشق – سوريا) مع (بيروت – لبنان) – (١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م).
١٦- شرح معاني الآثار – للإمام أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي والمتوفى عام (٣٢١هـ = ٩٣٣م) – حققه وقدم له: (محمد زهري النجار – محمد سيد جاد الحق) – راجعه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: (د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي) – الطبعة (١) – نشر: عالم الكتب – بيروت – لبنان – (١٤١٤هـ – ١٩٩٤م).
١٧- شعب الإيمان – للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي النيسابوري والخراساني المتوفى عام (٤٥٨هـ = ١٠٦٦م) – حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: د. عبد العلي عبد الحميد حامد – أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي – الطبعة (١) – نشر: (مكتبة الرشد

للنشر والتوزيع الرياض السعودية) بالتعاون مع (الدار السلفية بمباي الهند) — (١٤٢٣هـ = ٢٠٠٣م).

١٨- صحيح البخاري — للإمام الحافظ أمير المؤمنين في الحديث أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المُغيرة بن بردذبه الجعفي البخاري المتوفى عام (٢٥٦هـ = ٨٧٠م) — الطبعة (١) — دار القلم — بيروت — لبنان — (١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م).

١٩- صحيح ابن حبان — للإمام الحافظ أبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمي البُستي الخراساني المتوفى عام (٣٥٤هـ = ٩٦٥م) — (د. ب) — (د. ت).

٢٠- صحيح مسلم — للإمام أبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري المتوفى عام (٢٦١هـ = ٨٧٥م) — الطبعة (١) — دار إحياء التراث العربي — بيروت — لبنان — (١٣٧٤هـ = ١٩٥٤م).

٢١- عشرة النساء — للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن بحر النسائي السرخسي الخراساني المتوفى عام (٣٠٣هـ = ٩١٦م) — (د. ب) — (د. ت).

٢٢- العهد الجديد (الإنجيل) — الترجمة العربية من اللغة الأصلية — دار الكتاب المقدس — الطبعة (١) — القاهرة — (١٤١٧هـ = ١٩٩٧م).

٢٣- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال — للإمام علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري المتوفى عام (٩٧٥هـ = ١٥٦٧م) — تحقيق: بكري حياني — الطبعة (٥) — مؤسسة الرسالة — بيروت — لبنان — (١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م).

٢٤- لسان العرب — بجمال الدين أبي الفضل محمد بن كرم بن منظور الإفريقي المصري المتوفى عام (٧١١هـ = ١٣١١م) — بعناية كل من (عبد الله الكبير — محمد حسب الله — هاشم الشاذلي) — الطبعة (١) — دار المعارف — القاهرة —

(١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م).
٢٥- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد – للإمام الحافظ نور الدين أبي الحسن علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي القاهري المصري المتوفى عام (٨٠٧هـ = ١٤٠٥م) – (د. ب) – (د. ت).
٢٦- مختار الصحاح – لزين الدين محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي المتوفى عام (٦٦٦هـ = ١٢٦٨م) – تحقيق: حمزة فتح الله المصري المتوفى عام (١٣٣٦هـ = ١٩١٨م) – ترتيب: محمود خاطر المصري المتوفى عام (١٣٦٧هـ = ١٩٤٨م) – الطبعة (١) – مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان – (١٤١٤هـ = ١٩٩٤م).
٢٧- المستدرك على الصحيحين في الحديث – للحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري المتوفى عام (٤٥٨هـ = ١٠٦٦م) – وبذيله: (تلخيص المستدرك) للحافظ أبي عبد الله شمس الدين الذهبي المتوفى عام (٧٤٨هـ = ١٣٤٧م) – الطبعة (١) – مطابع النصر الحديثة – الرياض – المملكة العربية السعودية – (د. ت).
٢٨- مسند أحمد – لإمام أهل السنة أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني المتوفى عام (٢٤١هـ = ٨٥٦م) – شرح وفهرسة شمس الأئمة المُحدث أبي الأشبال: أحمد شاكر المصري المتوفى عام (١٣٧٨هـ = ١٩٥٨م) – الطبعة (١) – دار المعارف – القاهرة – (١٣٧٨هـ = ١٩٥٨م).
٢٩- مسند البزار (المعروف بـ: البحر الزخار) – للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي البصري المعروف بالبزار والمتوفى عام (٢٩٢هـ = ٩٠٤م) – (د. ب) – (د. ت).
٣٠- مسند ابن الجعد – للإمام علي بن الجعد بن عبيد الجوهري البغدادي المتوفى عام (٢٣٠هـ = ٨٤٤م) – (د. ب) – (د. ت).

٣١- مسند الحميدي – للإمام أبي بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عُبيد الله الأسدي الحميدي القرشي المكي المتوفى عام (٢١٩هـ - ٨٤٣م) - (د. ب) – (د. ت).

٣٢- مسند الشهاب – للإمام أبي عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون القضاعي المصري المتوفى عام (٤٥٤هـ = ١٠٦٢م) - (د. ب) – (د. ت).

٣٣- مسند الطيالسي – للإمام الحافظ أبي داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي الفارسي البصري المتوفى عام (٢٠٤هـ = ٨٢٠م) - (د. ب) – (د. ت).

٣٤- مسند أبي يعلي – للإمام أبي يعلي أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي الموصلي المتوفى عام (٣٠٧هـ = ٩١٩م) - (د. ب) – (د. ت).

٣٥- مشكاة المصابيح – للإمام ولي الدين محمد بن عبد الله الخطيب العمري التبريزي المتوفى عام (٧٣٧هـ = ١٣٣٦م) – تحقيق: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني – الطبعة (١) – المكتب الإسلامي – بيروت – لبنان – (١٣٨١هـ = ١٩٦١م).

٣٦- مصنف بن أبي شيبة – للإمام أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي المتوفى عام (٢٣٥هـ = ٨٥٠م) – تحقيق: مختار الندوي – الطبعة (١) – طبع: إدارة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية – كراتشي – باكستان – (١٤٠٦هـ = ١٩٨٥م).

٣٧- مصنف عبد الرزاق – للحافظ أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني اليمني المتوفى عام (٢١١هـ = ٨٢٧م) – ومعه (كتاب الجامع: للإمام معمر بن راشد الأزدي برواية الصنعاني) – بعناية: حبيب الرحمن الأعظمي – الطبعة (٢) –

المكتب الإسلامي – عمان – المملكة الأردنية الهاشمية – (١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م).

٣٨- المعجم الأوسط – للإمام الحافظ أبي القاسم سليمان الطبراني البغدادي المتوفى عام (٣٦٠هـ = ٩٧١م) – (د. ب) – (د. ت).

٣٩- المعجم الكبير – للإمام الحافظ أبي القاسم سليمان الطبراني البغدادي المتوفى عام (٣٦٠هـ = ٩٧١م) – تحقيق وتخريج: حمدي عبد المجيد السلفي – الطبعة (١) – (الدار العربية للطباعة ببغداد) بالتعاون مع (لجنة إحياء التراث الإسلامي بوزارة الأوقاف بالقاهرة) – (العراق – مصر) – (١٣٩٨هـ = ١٩٧٨م).

٤٠- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم – وضع الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي المصري المتوفى عام (١٣٨٨هـ = ١٩٦٨م) – الطبعة (١) – دار التراث – القاهرة – (١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م).

٤١- المعجم الوسيط – إصدار مجمع اللغة العربية – الطبعة (١) – القاهرة – (١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م).

* * *